



فواطر



# ترانيم صامته

رفيم عادل



ترانیم صامتہ  
مریچہ عادل

تسبیم غلاف  
ایمان القاسم



## الإهداء

إن كانت المعاني لا تهدي؛ فإن القلوب في ذلك أعز.  
ولكن اسمحوا لي أن أهديكم قلبي في بضعة أسطر  
مرممة!



## المقدمة

ثقل متى حملناه، عزيز متى سردناه...  
لكنه إذا ما فارق الحشى، وتلقفه البنان كان كالبرد!  
نفسُ الله عن قلوب المكومين!!





## لاَح الرحيلُ

ها أنا اليوم أتركك، في المرة الأولى التي أتمنى فيها لقاءك.

لاَح الرحيل في الأفق البعيد، وبدا الضراق أقرب إلينا، شمس لقائنا تمشي نحو الغروب، لتقتلني على قيد الحياة.

أخشى أن يستل الخوف سيفه في الظلام، أن ترهق روحي قبل أن تنهض روحك من رميم العدم.

لكم تمنيت أن يهدي لله نفسك أن أرد عليك روحك بعد أن رددتها لي مرارا، أنت لم تخرج في سبيلي عبثا، ربما كنت آخر مهمة لي في الحياة، اختباري الوحيد، الذي يمتد لآخر أنفاسي، أتمنى لو تحاكيك عبارتي الآن، لو يصلك نبض خاطري، أم أنه لاَح الرحيل؟





## رؤياك حلمي

وقد تعبر الأحلام ألف مسافة عجزنا عن طيها، وتقطع زمانا  
قد طوانا بداخله. تحمل أشواقا وعبارات قد ضاق عنها  
الفؤاد، وترسل تحايا لمن يسكنون بخاطرنا ونود وصلهم  
على الدوام...

دقائق يسيرة معدودة توقظ البعض مغمورا بالسعادة لتحقق  
ما تمناه ولو في حلمه، وقد تعكر صفو يومه لرؤية ما  
يخشاه..

من يطرقون باب أحلامنا، ربما كانوا الأقرب لقلوبنا لذا  
نسلي أنفسنا بتلك اللقاءات الوهمية العجيبة..

فشكرا لكل من زار وبادر بالوصول!





## طَيْفُ الْهُوَى

حَتَّى تَسْرِبِلَ وَجْهِي بِالْأَسَى  
وَتَحْيِرْتِ عَيْنِي وَقَلْبِي يَدْمَعُ  
وَحَارَ فِي الْعَقْلِ الْعَلِيلِ شَتَاتِهِ  
أَسْقَامِهِ، وَهَشَاشَتِهِ لَا تَمْنَعُ

أَشْكُو مُحَاوِرَةَ الرُّكَامِ فَهَلْ تَرَى  
يُجِبُ الرَّمَادُ سُؤَالَ حَيٍّ يَسْمَعُ  
أَشْكُو الْفَضَاءَ عَلَى رَحَابَتِهِ وَسَعِهِ  
أَبْكِي الرَّحَابَ بِدَاخِلِي تَتْرِعُ  
أَنَا الْحَطَامُ، أَنَا الرَّمِيمُ الْمَصْطَلِي  
ذَكَرَ الْفِرَاقَ، أَنَا السَّقِيمُ الْمَلْتَعُ  
أَنَا السَّمَاءُ تَكَدَّرَتْ بِسَحَابِهَا  
يَوْمَ الْوَدَاعِ أَنَا الْأَنْيُنُ الْمَوْجَعُ





أنا الجبالُ تهتكتُ بعُلُوها  
وتخزُّ من وجدِ الحنينِ الممتنع  
أنا الصمتُ الأسيْفُ، أنا الهوى  
ما عاد أدبٌ أو بلاغَةٌ تنفعُ  
ما عاد طبٌّ يا فؤادِ يُعيثني  
كوي الجراحِ ولا طبيبٌ يشفَعُ  
قد صارَ قلبي من مُكابدةِ الجوى  
كهشيمِ ريحٍ أو نسيجِ مرَقعٍ  
بكتِ الحروفُ مدامعي ومظنتي  
في عالمِ الأحياءِ يوماً أنفعُ  
ما عاد طيفٌ بالهوى متعلقٌ  
يحيا الفناءَ أو حطامٌ أنجعُ





## لَمَّا رَأَيْتَكَ

لَمَّا رَأَيْتَكَ وَالْهَمومَ كَأَنَّهَا  
سَيْلُ الْعَرَمِ قَدْ جَاءَ بِالنِيرَانِ  
جَفَّتْ دَموعُ الْعَيْنِ مِنِّي فَجَاءَتْ  
تَقْصِي تَبَدُّدِ بَعْدَهَا الْأَحْزَانِ  
قَدْ جَاءَ بَرْدٌ لِلْفُؤَادِ مَطْمَئِنٌّ  
قَدْ جَاءَ مَلءُ الْعَيْنِ نُورُ كِيَانِي  
فَإِذَا الشِّفَاهُ تَبَسَمَتْ بِتَدَلُّلِ  
كَالْوَرْدِ أَيْنَعُ مَشْرِقِ اللَّمَعَانِ  
وَتَسَارِعِ النَّبْضِ الضَّعِيفِ كَأَنَّهُ  
طَيْرٌ يُغْرَدُ عَالِي الْأَغْصَانِ  
يَحْدُوهُ شَوْقٌ غَامِرٌ لَا يَنْجَلِي  
فَالشَّوْقُ بَادٍ عَلَى مَدَى الْأَزْمَانِ  
بِلِقَاءِ حَبِ دَامِ فِينَا وَدُهُ  
وَشَفَاءِ هَمِّ وَهُوَ لَبُّ جَنَانِ





أهديكِ حباً في الفؤادِ كأنه  
بحرٌ فلا قاعٌ ولا شطآن  
أهديكِ عمري يا فؤادي هل ترى  
يكفيكِ عمري خالصاً وحناني؟!  
أهديكِ رُوحِي لستُ أنكرُ أنكِ  
نبضُ الفؤادِ وجليتي وجناني  
أهديكِ نفساً تشتكي في أضعلي  
طولَ السهادِ وتبكي الهجران  
أهديكِ كوني والعوالمَ إنه  
عجزُ القصيدِ وأحرفُ بلساني  
جف المداودُ وبالبنانِ بلاغتهُ  
عز البيانِ وأحرفُ ببياني





## هَوْنٌ عَلَيْكَ

فربما كنت ضالّةً أحدهم التي طال انتظارها وأنت لا تدري،  
ربما كنت أقصى آميائه، وجل ما يرجوه من هذه الحياة  
لحظات يقضيها إلى جوارك..  
ربما هناك من يحمل لك حنيننا يطوق الأرض وما عليها..  
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون..





## وداعنا الأخير

منذ رحيلك، وأنا أتدثر بأوجع اللغات، أتمته بين خافقي،  
تحدثني نفسي بين حين وآخر، تهمس إلى بكلماتك،  
بحروفك التي كانت تنبت الزهر بدروبي، بابتسامتك  
التي آنست مخيلتي، واجتاحت ذاكرتي، أشعر بك معي،  
نتجاذب أطراف الحديث، تغمرني بنصحك الرشيد، تضيء  
عيناك افتخارا بي، وعلى الرغم من أنك لم تحدثني يوما  
بذلك، إلا أن تلك النظرات كانت تبوح بكل شيء  
عنك.

تترجم العين ما تعجز عنه قواميس اللغة، ومصطلحات  
التعبير، تبوح بصدق المعاني، التي لا تحمل كناية أو  
تورية، تنبض به كما هو في الخافق، لذا كلما رسمت  
ابتسامته على وجهي، وأسدت ستار السعادة، تفضحني عيناى  
، وتهتك أستار حزني، الذي استوى صرحه يوم رحيلك،  
فقدت الحياة بريقها، وبقيت وحدي في مساحتي الضبابية،  
حيث يسطو الرمادي على كل شيء، أصبحت لا أهتدي إلى  
معرفة الألوان، يستوي عندي كل شيء، ولم أعد افرق بين  
ما ومن، فالكل سواء، بشر وبحر وشجر، جمادات وحيوانات،





طالما فقدت ترياق سعادتي، أو بالأحرى ترياق حياتي، وقوام  
روحي!

كلما أصابتني نوبة فقدك، أعود طفلة صغيرة شريفة،  
تتسول على ساحة العطف والحرمان، تسترجي المشاعر  
والأحاسيس، تستجدي نظرات الأمل..

بعد رحيلك، أيقنت أن كل الفواجع تحدث، وكل الحوادث  
تقع، لم يبق نازلة تزلزل خافقي، أو تعصف بقلبي، أصبحت  
كل الكوارث اعتيادية، وأظن أن الصدمات قد خرجت من  
معجمي وبلا رجعت، فصدمتي يوم رحيلك قد جذبت معها  
كل ما قد ينتاب خافقي بعدها، لكأنها جمعت كل شعور  
بداخلي، ثم خرجت به مع روعي من خلفك!

وهذا هو الفقد، لا يزال يستلب من حامله كل جميل، حتى  
يتركه جثة هامدة، محترقة بآلاف الشظايا، كل شظية  
منها ذكرى جمعتنا بمن فقدنا. الفقد موت بعض روحك،  
وكل سعادتك، وانقطاع أملك، وسحق آمنياتك في  
البقاء...

فأللهم برحمتك ارحم من فقدنا، وارحمنا من بعدهم،  
وآنس وحشتنا ووحشتهم..

اللهمّ أمانا وسكينتنا لتلك الأرواح المكلومة والقلوب  
الواهنت..





## انتظرتك

انتظرتك طويلا، كأنه لم يكن هناك انتظار من قبل...  
أطالع الثواني، كأنها الدهور تمر علي في انتظارك،  
وبداخلي من الحنين طوفان يغرق الأرض شوقا إليك...  
فمن بين العالمين أنت قبلي ووجهتي ومرساتي.

أغادرك لألثاقك، وأتركك لأيمه في اتجاهك. أبحث  
عنك في كل الوجوه العابرة، والأنسام السائرة، والأنفاس  
الحائرة...

أكون حيث أنت، حيث تكون، حيث تحب أن أكون.

أجد فيك ذاتي الهاربة، وأحلامي العالقة، وأمنياتي  
المضطربة، وأمل المتشقة على طرقات اليأس المهجورة،  
والاستكانة الواهية...

فكيف بي لا انتظرك، وأنت نجاتي، وأمني، ومأمني...

حتى لو كنت على يقين تام بأنك لن تأتي، إلا أنني كنت  
ومازلت في انتظارك!!





## فوضى القلوب

وفي بعض ضجيج الوحدة مايزيد أضعافا على صخب  
المصاحبة والمجالسة...

فالضوضاء هي مايصدر من الداخل، فوضى القلوب، وأزيز  
المشاعر، واضطراب الحنايا أقسى بكثير من الضوضاء  
المتداخلة للأصوات العابرة...

مَنْ يُحَدِّثُكَ بِدَاخِلِكَ، لَا يَرْتَجِي الإِجَابَةَ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا  
يَلِجُ فِي مَطْلَبِهِ عَلَى سِوَاكَ، وَلَا يُشِيرُ بِأَصَابِعِ الإِسْتِفْهَامِ إِلا  
لَكَ..

وفوضى القلوب كبركان خامل لمئات السنوات، ثم ينشط  
على حين غفلة منك، فتضرم حمم اليأس والحيرة  
بداخلك، وتظل تردد له، وكيف، وأين، وأني، ومتى، وأيان،  
وهل، وكل ما يمكنك صياغته من أسئلة لا تحمل  
بداخلك شعورا واحدا يجيب عنها، أو ينهض لمناجاة  
صداها...

الوحدة هي كابوس اليقظة، ورعبها الواقعي المشاهد، في  
الواقع هي أقسى درجات الرعب، حين تخاف كل شيء، حتى  
ذاتك التي تحمل بين أضلعك...





هي التفكير حد الاختناق، والشتات في أزقة الذكريات  
العابثة حيناً، والندم عليها حيناً آخر...

هي حينما تفر من العذاب، لتقذف في أعماق جبّه، حين  
تواجه ذاتك منفرداً، متجرداً، أعزل!، ولا أعرف من يتحصن  
من نفسه أبداً!!

رحم لله أناسا يغلي داخلها اضطراباً، وطمأن أرواحاً أنهكها  
التعب، وأنزل سكينته على عقول متهاكّة أضناها ما كان  
، ومالم يكن...



## خريفنا



الوقت الذي يضيق الكثير به ذرعا، مابين غباره وأتربته،  
ودوي رياحه المؤرقة، وتقلباته الجوية التي يصعب فهمها أو  
توقعها ..

البعض يعده رمزا للضراق والفضاء يرسمه كصورة للخفوت و  
الرحيل، كما تبدل الأشجار أوشحتها الخضراء إلى أخرى  
يابسة هشة، لا تلبث طويلا حتى تطرحها عن أغصانها  
بعيدا، وتذروها الرياح نحو أماكن أخرى، فلا تهدي إلى  
نقطة التقائها من جديد!!

لكن الخريف بداخلي هو البداية الحقيقية، تلقي الأشجار  
بأوراقها اليبسة التي لم تعد تمثل أهمية بالنسبة إليها،  
وقريبا ستتمو بدلا منها أخرى خضراء يانعة، تزيدها بهاءً  
وجمالا ورونق..

تطرح الأشجار العلاقات الجافة الهشة، التي لا تسمن ولا  
تغني من جوع، لتستبدل غيرها غصنة مورقة، تعيد إليها سر  
الحياة....





تلفظها لتمنح نفسها رمقا للبدء من جديد وترياقا للبقاء.  
وماذا سيفيد الاحتفاظ بكتلة من العلاقات العالقة؟!

ليتنا كنا كأشجار الخريف، نحسن التمييز بين علاقتنا،  
ونتقن الفصل بين العوالم والحقيقي منها.. نبتركل علاقة  
هشة لا يضيف وجودها ميزة، هذا إن أمكن تفادي الضرر  
المحقق منها!

ليتنا نحسن التخلي، كما نبرع في التمسك بالألم...





## تَرِيَاقِي أَنْتَ

ويكفيك إيمان أحدهم بك لتصف الجبال، وتطوق الأرض  
وتعانق السماء، وتعبر المحيطات..

الثقة قوى سحرية تضخ الأمل بقلب كل منا الطاقة التي  
لا تبتد ولا تعرف الفناء، المكون السري في كل خطة  
محكمة، الفاصل الوحيد بين اللا والمستحيل!!



## ملاذي

وكننت أنت وحدك حين غاب كل شيء، كما كنت فقط  
حين حضر كل شيء! يستوي العالمين بك حضورا وغيابا،  
فلا حضور إلا لك، ولا سعادة إلا بك، ولا شوق إلا إليك ...

كلما هتفت الأشعار بأوتار الحنين، وهاجت الألحان بالشوق  
الدفين، فاعلم أنني افتقدتك،

ورحلت إلى كهف الذكريات لألتقي آخر لحظة جمعتني  
بك، اتسلل لسمع صدى لصوتك، للقاء معلق بين أفلاك  
الأمّل، ليوم كان وربما سيكون أو لا يكون...!!

## سأبحر

سأبحر باتجاهك؛ لألتقيك، لأبيم شطر رحابك، لأطمأن  
داخلي بالاقتراب ..

وتأبى النفس أن ترنو إلى غيرك، وتسلك غير دربك، أيا  
أمنياتي المعلقة في أفلاك الأمل، وخزائن أحلامي التي  
خبأتها بجوار قلبي على مر الزمن، أين أنت؟! وكيف السبيل  
إليك؟!

هل لي بومضة خاطفة تسري عن قلب حالم!!  
هل من موعد باللقاء الذي طال انتظاره، وعزت مواعيده،  
وارتبكت جميع أوقاته؟!

علك الآن تجد صدى لصوتي، ممزوجا بأنغام الشوق، للقاء  
ربما أن، وإن لم يكن...  
فسأبحر من جديد..





## الْمُنْتَظِرُ الْمُنْتَظَرُ

ومهما كانوا فيك من الزاهدين، فلا تحزن، ولا تبتئس بما  
كانوا يفعلون...

ستأتي تلك القافلة التي تدرك أهمية وجودك، وقدر  
أحلامك التي جل غايتها أن تكرم مثواك، التي ترى  
فيك كل أحلامها، وغاية أمانيتها....

لست بضاعة مزجاة، أو سعة بخس، أنت أعظم من أن تثمن  
حتى!

وما الضير لو وقع اختبارك في جُب مظلم؟

لو تخلى عنك من ظننته نجاتك؟

لو التقيت بالراحلة الخطأ؟!

ولو أنهم كانوا فيك من الزاهدين؟!

فربما كان جهلهم بداية نجاتك، ومشعل أملك، فلا

تبتئس بما كانوا يفعلون...





ويأذن ربك بزهد الأدنى، لتلتقي بمن هو خير.. تزهد فيك  
سيارة؛ لتلتقي العزيز، وتمكن فيما وهبت!

وفوق كل عزيز، من هو أكرم وأجل وأعظم، سيشملك  
ويضمد كل تلك الندوب بداخلك؛ فهو غالب على أمره  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون.





## في جُبِّ يُوسُفَ

هنا، حيث عُلقت كل الأمانى. كل الآمال، كل الأحلام  
كانت أضغاثًا، لا يعرف تفسيرها، ولا يبقى لها أثر. لبثت في  
سجن الطموح المشتت. وبقيت على قارعة السراب، وسط  
رياح اليأس..

في بضع سنين، تنتفض بين حين وآخر، تنبض بوهن،  
تسترق النظر نحو شعاع الأمل، وتسلب بعض أنفاس الرجاء،  
وتلوح ببقايا رفاتها، تستجدي اللحظة التي تآذن بخروجها،  
وإحياء رميمها، تؤمل الضرار من قيد الخوف المؤرق، و  
التسويق القاتل، تتمنى لو تمحى السين وسوف من قاموس  
مفرداتنا...

تهفو لو ينبت لها جناحان من جديد؛ فتصارع إعصار الفشل،  
وتعبر صحراء الوهن نحو واحات الانتصار...  
تنتظر في أعماق صدورنا، كقوة كامنة، تتجهز للانطلاق،  
وتتوق للظهور..





قابعتا في أعماقها كأنها في جب يوسف، وليس عليها سوى مرور  
الراحلة، ليس عليها سوى أن يدلي أحدهم ببعض نوره؛ ليهبها  
سبل اليقين...

تؤمل أن نردي الكسل، الذي يراودنا عنها في كل حين  
فقلوبنا الأحلام، ونحن الراحلة، والطريق طويل، والامتحان  
شاق...، ولكن أرواحنا ترجو النجاة...





## دُعْنِي أَحْمَلُ عَنْكَ

إلى كل أولئك الذين اضطروا إلى خوض معارك لم يشعلوها، ومعاشية مصائر لم يختاروها.

إلى كل من وجد نفسه على قارعة طرق اليأس، وحيدا، أعزل...

إلى كل الذين تلمثوا بلغاة الصمت، يبكون في صمت، يتألمون في صمت، يواجهون العالم بصمت...

دعوني أحمل عنكم، توكأوا لا تخافون، لا تظلمون، أنا هنا لكم..





أيها العابرون العزل، لأكن درعكم وحصنكم، لأكن  
أسواركم العاليتة، دعوني أذود عن تلك القلوب، فقد  
أقسمت على الإخلاص، وكتبت وثيقة الأمان، أفضوا إليّ ولا  
تبالوا..

أيها السالكون لدرب الأشواك، دعوني أحملك بين دفت  
قلبي، لا تخافوا دركا ولا تخشوا، ودعوني أحمل عنكم..





## ختمت على قلبي

وهناك من البشر من يتركون من خلفهم فراغا، لا يسع  
العالم أجمع أن يشغله، لهم نكهة فريدة من نوعها، هم  
بذواتهم التأثير، التفاؤل، الأمل، الدعم، يعد وجودهم  
نقطة تحول في مجريات الأحداث، لا ينقطع العقل عن  
تذكرهم، والقلب عن تمنى لقياهم

مشاعل، ومناورات تشق عنان الهموم والأحزان، هم الأجدر  
بالبقاء في قلوبنا، حتى وإن تتابعت محطات اللقاء والوداع،  
فلهم مكان لن يصل إليه غيرهم أبدا.





## حُسْنُ اعْتِدَالِي

والنفس تميل دائماً إلى من يفهمها، يقدرها، يحتويها، يرى  
بها من التميز ما تعجز عن رؤيته وتفسيره، يعلق عليها آمالاً،  
وبفقدتها آلاماً...

يراهنا كونا مجتمعاً في شخص واحد، وعالم متجسد، ودنيا  
صغيرة على ذائقته الخاصة.





## غربة روح

وأقسى من اغتراب الأجساد وبعد الأوطان، اغتراب الأرواح  
في الصدور، ومعاناتها في مرارة الأسر، وأينها في صمت قاتل،  
حين تعجز الكلمات عن ترجمة المكنونات، ويعز البوح  
عن أن يقال...

عندما تحيا مأسورا في أضعف جزء منك، تخشى الفرار،  
وأنت أحرص من يكون عليه، عندما تكون أسيرا وسجانا  
في الوقت ذاته، عندما تتغافل وتتناسى لتمضي، وتمضي  
بك الأيام، لكنها وبكل أسف تحملك أثقالا فوق ما  
كنت تحمل!!...

غربة الروح هي أسوأ شعور قد يراود المرء، وأقسى آلامه  
إطلاقا؛ فبينما يتوق للحظات الماضي، يطوق بعناء الحاضر،  
ومجاهة المستقبل..





يحيا بين رفات الذكريات، وبقايا أضرحة تسكن قلبه  
لأشخاص لم يأتوا، ولن يأتوا، ليس رغما ولكن عن كامل  
إرادة، وهنا تكمن المعاناة، ويتجلى الأسر في أوضح مظاهره،  
فإما أن نبوح به ونتخلص من بعض آلامه، وإما أن نستعذب  
مرارة الصبر عن بوحنا به، ليحفظ ضمن خانة ما لا نبوح  
به.





## لَمَّا تَلَقَيْنَا

حدثيني،

يا عيونهُ، باللهِ جودي ولا تبخلي

قصي علي أسرار المعارك، وآلام الزمن، أخبريني ما شهدت  
من ندبات وأنات، بوحى قلبي، لطفك بالقلب الضعيف، ولا  
تبخلي.. أسمعيني أسقام الليالي، وخبايا الماضي..

كم طعنت، وخذلان

كم رعشت استكانت

حدثيني عن التصدعات والشروخ

سطري على قلبي كل همسةٍ وبسمتٍ وشتاتٍ وحيرة،  
ولطفك بالقلب الضعيف، وبربك لا تبخلي.





## وَمَضَتْ حُلْم

سأظل أذكر تلك اللحظة، أعيدها في ذهني آلاف المرات،  
أتمنى لو كانت حلما لا أستيقظ منه، أو واقعا أحياء!

ستظل أبد الدهر أمنيته المفقودة، ورجائي السرمدى..

سيتعين علي أن أحلم يا قظرة إلى الأبد.. أرنو إلى اللقاء الذي  
طال انتظاره، والحلم الذي أتوق إلى تحقيقه، وأتمنى أن  
يمنحني القدر..

حتى لو كان اللقاء ومضت خافتة، فقد جعلها ربي حقا!!





## متفردٌ أنتَ

والآن أدركت الخلل في قانون الجاذبية؛ فقلبي لا ينجذب  
لغيرك، روعي تهفو لرؤياك، وقلبي قد علق بين أفلاك  
حبك!

كما أنني أصبحت على يقين تام، بأن هناك شمس أخرى لا  
تشرق إلا بابتسامتك، أما عن البدر فيخجل من الظهور  
معك لذا لا يطلع إلا يوم غيابك...

لك أنت، يا متفرد الغياب قبل الحضور..





## لَوْحَةُ النسيان

في الواقع أن من نقتنع أنفسنا بنسيانهم هم أكثر من نذكر  
بهم، وندشغل بأمرهم..

نظل نبحث عن أخبارهم هنا وهناك، هم من يقبعون في  
ذاكرتنا، وأكثر من يطرقون بابها!

حتى أننا نراهم في كل زاوية، وبكل اتجاه..





## مِنْ نَفْسِي لِنَفْسِي

شيءٌ بداخلي ينبض باسمك، وأينما يممت وطوفت أعود  
شطر عتباتك، هناك ما يربطني بك، يجذبني إليك..  
تلك النفس التي تفتحت بداخلك، بك تعرفت على ذاتي،  
واهتديت إلى نفسي، صرت كياني، ومقصدي، ومذهبي  
ومفخرتي.





## إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

عندما تتوالى الصدمات، وتزداد الإخفاقات، عندما نترك  
في منتصف الطريق، وتأتي التوقعات بما لم نكن نوّمل،  
عندما تطوقنا الأحزان، ونحسب أن الأرض قد ضاقت علينا  
بمارحبت. وفي وسط ضوضاء الحزن يأتينا ومضت من حيث لا  
ندري، لتعلمنا أن الظلام ينتهي في نهاية النفق، وأن هنالك  
من لا يتخلى عنك أبدا مهما أخطأت وأخفقت، مهما تعثرت  
وزلت خطاك، مهما فشلت أو حاولت، إنه رب قريب مجيب،  
أرحم بك من أمك التي أنجبتك، ونفسك التي بين  
جنبيك..

لا تحزن، ولا تيأس، واستعن بالله ولا تعجز..



## سلام

سلام على أرواح سكنتنا، وإن باعدت بيننا المسافات، على  
ضحكات أنستنا في الليالي الحالكات، سلام على من تطوف  
أطيافهم حولنا حبا في كل وقت وحين!

سلام على ما نسمع نبضهم بقلوبنا وإن حال دوننا اللقاء  
لسنوات، سلام عليكم. سلام لکم، وسلام يحل معكم،  
سلام تعجز عن وصفه الكلمات...



## أملّي البائدُ

اليوم أعلن رغبتني عنك، وعن كل ما جمعني بك يوماً،  
عن لحظات طالت في انتظارك، وأوقات سلبتها من سنين  
عمري الغاليتة!

لقد طال انتظارك إلى حد النفور، أوبريك لم يخبروك بأن  
كل ما طال انتظاره زالت رغبتته؟

فاللوم أبدد كل أمل قد قرنته بك، كل ذكرى قد  
تحضر معها إلى خانة الذكريات العابرة، أو الذكريات  
الغابرة.





أنت ماضي من شأنه الموت المؤبد والمحقق  
أنت العدم الذي لن ينهض من جديد.

أنت السراب حين تقدحك شمس الظهيرة سأحررك قبل أن  
أحرر نفسي من قيد الانتظار المرير، وقسوته المضيئة،  
فسلام عليك يا أملي البائد، ولا أقول عسانا نلتقي؛ فما لمن  
مات بالقلب من لقاء!





## خُذْ لَانَ

وكانت تلك النظرة على سرعتها وعجلتها، تحمل من المعاني ما لم تعرف حروف العربية، أو أية لغة أخرى إنها حروف لا تقال، بل تترجم إلى معان لم تخلق بعد! ولو خلقت لاجتاحت عالم الألفاظ والتراكيب..

مشاعر الخذلان كالجمر المتأجج بداخل حامله، ينسل عبر لحظة من الزمن، لتترجم إلى دمع حارق، وفيضانات ملهبة..

ليس من اليسير أن تصمد طويلاً أمام هذه المشاعر القاتلة، أو أن تتحمل اختبارها مرارا إلا إذا كانت محاربا تحمل بداخلك قلبا فولاذيا، يتحمل الضغط والحرارة ومرارة القسوة، أو أنه مع طول الخذلان استحال معدنا فتجرد عن الحس والشعور..

تلك اللحظة التي تقطع شريان الأمل بنفس صاحبها..  
اللهمّ بردا وسلاما لتلك الأرواح.





## بَرِيدُ اللّطْفِ

ثم يضع الله بأقذارنا بعضاً من نساءه رحمته على هيئة بشر  
، فيحي الله بهم ما أتلفه الزمن. هم أقرب من قلوبنا إلينا ،  
حتى وإن باعدت بيننا الحدود والقارات، فالقلب موطن دائمه  
لمن نحب!





## تنظفاً

أظنني أتلاشي، ويتلاشي كل شيء بداخلي، كل جميل راح  
يرحل في خفوت، يرفل في ثوب وهن، يمضي نحو الفناء  
المؤكد، يلوح في نهاية درب موحش، ذو اتجاه منفرّد، إنها  
تذكرة للتلاشي فقط دون العودة!

التلاشي، أن ترحل شيئاً فشيئاً، تتصاعد أجزاء روحك نحو  
الفناء على مهل. كل ومض يغادر مصحوباً بأمل، بذكري،  
بحلم، برجاء بخافق، وبالختام، تنظفاً...

تنظفاً كرسالة بلا توقيع، بلا عنوان، بلا مرسل إليه.  
كسطر خارج عن حدود صفحته، عارٍ عن الإعراب و  
التشكيل. كهامش مدرج من غير حاجة في حياة من  
عرفت، ومن قد يبالي بهامش زائد ملقى على قارعة كتاب  
قديم!





كما تسقط الأوراق في ربح خريفية عاصفة، تتبعثر على  
طرقات الضياع، وهل تثبت هشاشة الذبول الواهنة أمام  
عاصفة هوجاء؟!

كطيف هارب وسط زحام الحزن والضياع، وسط ضجيج  
الهجر وعاصفة الجوى، وسط جحيم الشوق وصاعقة المنى،  
أتلاشى.

وجميعنا نخطو فوق صحراء التلاشي، تختلف أقدارنا فيها،  
وتتباين آثار وطأتنا الرمال، فالبعض تمزقه أشواك العناء  
يوميا، تنزف روحه معزوفة الموت وتستعذب مر الفراق، و  
البعض يستقي من علقه الصبر، يتجرعه مكلوما في صمت  
حارق، والبعض يهلك في بحر رمالها، والبعض يهلك على  
أعتاب آبارها، مقاتلون قلّة يحطمون الرقم القياسي في  
التحمل، تفوق قدرتهم ألف مقاتل.

لا تستهن أبدا بمن تدرع بالصبر، وتزود باليقين، وأشهر  
سلاح الرجاء في هجمة دموية وحشية، وغارة مباغتة  
مدوية، وأحكم صفوفه بدعوات، كحصن مانع بوجه  
اليأس المتسلل، وجعل سلاحه السري دوما

" كلا إن معي ربي سيهدين "





## قِبلتي

وما بين العالمين أنت قبلتي ووجهتي ومرساتي، أغادرک  
لألقاک، وأترکک لأيمم في اتجاهک.

أبحث عنک في کل الوجوه العابرة، والأنسام السائرة،  
أكون حيث أنت، حيث تكون، حيث تحب أن أكون؛ فلا  
يكون القلب إلا بک ومعک، منك وإليک، رهن شوقک  
وحبک، أنت فما البقاء سوى أنت، کل العوالم والدنى أنت

أنت کل شيء، وبک کل شيء، وإليک کل شيء.





## ضالتي أنت

أصبحتُ لا أرى غير وجهك في وجوه العالمين..  
أصبحتُ ضالتي التي أفتقدها في كل وقت وحين..  
حتى أصبحت كل أمنيةٍ لدي، أن أسلبَ لحظةً من الزمان  
تعود بنا للوراء. للحظةٍ يسري نبض عينك في قلبي،  
فيتدفق النور بكل عالمي..

للحظةٍ تسري السكينة في فؤادي أيا حبيبي.. للحظةٍ  
وددت لو يتجمد عندها الوقت، فكل ما يحدث في غيابك  
سقط من تعداد عمري يا حبيبي...

للحظةٍ كانت الذكرى ولم تنزل بنا...





## درب مجهول

إنها الدروب البعيدة.. التي نظل نرقبها في صمت، في خوف،  
في وجل..

لا ندري حقا كيف وإلى أين ستنتهي بنا تلك الطرقات،  
ربما لأننا لم ن فكر في بدايتها حتى!

وكل ما هو غير مألوف مشوب دائما برهبة، تدفعنا أن نبتعد  
عنه، ننحيه من اختيارنا، نتغافل عن رؤيته، ولكن ماذا إذا  
كانت بدايته الضوء في داخل النفق؟

وأول خطوة على طريق الأمل الذي طال انتظاره؟!

ربما كان ما تعافه أنفسنا هو لب نجاتها، وبزوغ فجر إشراقها  
، لكن لما تملكنا من الخوف؛ نوثر الانتظار والترقب في  
درب المجهول...





## أشباحي

واليوم بإمكان كل منا أن يختبر الرعب في أقصى أعماقه..  
ليس هناك ما يخيف أكثر من أن يخاف المرء نفسه، يموج  
داخله، كآلاف المتاهات التي تلتقي عند نقطة واحدة تبدأ  
من الخوف، وتنتهي بما لا نهاية له من الأشباح...

الأشباح الحقيقية، التي تسبح في سراديب الرعب الداخلي  
، وتطاردنا بلا كللٍ أو هوادة...

فهل ننعمر بالوصول ، أم تمضي الرحلة في عالم الأشباح؟!





## عيني تفضحني

وتحمل العين الكثير من الرسائل التي لم تقال، ولم تكن  
لتقال!

الكثير من حوادث الماضي، وآلام الحاضر، ومخاوف  
المستقبل...

الكثير من المعاني، من الأحلام، من كل ما هو كائن،  
ومالم يكن!

تحمل حبك، وشوقك، وانتظارك، وتحملك!

إِنَّ الْمُحِبِّينَ قَوْمٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ

وَمَضَى مِنَ الْحُبِّ لَا يَحْفَى عَلَى أَحَدٍ





## متاهة الدنيا

ليس هناك ما هو أهم من الرفقاء داخل المتاهة، من نستند  
عليهم، ونأنس إلى جوارهم..  
من يحملون عنا إذا ضعف كاهلنا، ووهنت قلوبنا....

أحياناً سنصادف المشاعل، ونوهب القبس من حيث لا ندري،  
وفي بعض الأوقات نتعثرون نحن في أشد نوبات الحرص  
والاحتراز عن الخطأ؛ ربما لأن الدرب أقسى مما يبدو، أو أن  
الخطى لم تكن قوية بما فيه الكفاية!

نضع ألف خطرة، وألف خارطة، ثم نستيقظ فجأة لنجد  
أنفسنا في دروب أخرى بعيدة، غير التي كنا نروم ونرنو،  
فهل يكمن العجز بنا، أم أن كل خططنا معطوبة؟!





هل نحن من كنا، أو من كنا نؤمل؟ أم أنها نسخ باهتة لبقايا  
أحلام مبعثرة هنا وهناك؟!!

وذكريات مشتتة من أماكن بعيدة، وعوالم أخرى؟!!

فهل نحن سراب حلم، أم ضحية عجز؟ أم سوء حسابان؟

وما نحن إلا رهائن في متاهات عدة، بل نحن المتاهات في  
أنفس عدة....

فلا تيأس أبدا من إعادة المحاولة، وما دامت فيك روح؛ فلا  
تكف عن النهوض...





## شقي رحي

عندما يحدث كل شيء بداخلك، يصعب عليك التحدث  
به، يختلط، ويموج، ويتلاطم، كموج هائج ينقض عليك و  
يشتهي الافتراس والفيضان...

كأن الأمواج بداخلك تلتقمك، وتغوص بك إلى عمق  
أحزانك، وآلامك. ثم تدفعك وبقسوة؛ لتسحقك بين  
شقي الهزيمة والانكسار...





## أنفاسُ الوصال

وكلنا نحتضر كثيرا في هذه الحياة، وفيات عدة؛ حتى يفضي بنا القدر إلى الموتة الكبرى. لكن يَجْمَلُ بنا بعد كل احتضار ، أن نبعث قلوبنا من رفات الوهن، أن ننهض ونبتسم، ونطوي صفحة الخذلان، كما بدأنا أول الدرب؛ نعيده، نحاول مرة أخرى، نحسن لتشملنا اللطائف، وتحاوطنا الرحمات؛ فرحمة الله قريب من المحسنين..

فغدا بأنفاس الوصال سنشرق..





## قيامت الذكريات

كل شهيق تسلبه رثتها من هذه الغرفة حارق، تفكر  
وتعتصر ذهنها لآلاف الأجوبة التي عليها البوح بها، إن لم  
يكن الآن فبعد قليل؛ فلا بد أن الأمرات لا محالة..

حين تقوم قيامت الذكريات، فإنها تغلي بالداخل  
كبركان يوشك على الاندفاع، تأكل الحمم بعضها  
بداخله، وتأكل كل ما تصادف في سبيل الخروج.  
تلك هي الحقائق التي حسبنا أن أبوابها مؤصدة!





## ذكري عابثة

الذكريات المؤلمة كظلمات في بحر الحزن يغشاه موج  
الحسرة والعناء ومن فوق كل موجة أمواج.  
شقاء وعناء وألم كله بعضه فوق بعض حتى إذا اجتاحت  
المرء وباغتته على حين غفلة أزدته بلا شفقة أو ريب!

ألا يحق لنا أن نئن ونبكي؟  
لم يقتلنا النسيج في صمت؟!  
ويلهبنا الدمع المتحير؟!  
لم الصمت دوماً مقدم على كل الاختيارات وإن كانت  
كلها متاحرة؟!

لم يكن هناك ثمرة ما يقال، يكفي فقط ما تبثه الأعين  
من شكوى، لظى، وأنين، كلمات لم تقال، ومعان لم تكن  
لتقال، وإلا لما حملتها الكلمات!



## أتجتمع؟

أتجتمع كل آلامى فى يوم واحد؟

تقودنى الأقدار نحو الختام، نحو نهاية درب الشقاء، وبعد كل تلك السنوات لن يسعك تجاهلى، أو افتعال عدم رؤيتى، وتجاهل اهتمامى.

الىوم وبعد ذاك العناء الطويل، أنا على بعد خطوات منك، ولا أهتمُ كثيرا لما يحدث بعد ذلك، فما قد حدث لن يحدث مطلقا..

هناك ذكرى مشاكسة تعجز النسيان، تتكرر أمام عيني فى بث مباشر لا ينقطع أبدا.

عانى الفقد والبعد، لكن اللقاء أكثر عناء..





## خارج النص

اليوم، كل شيء بات غريبا، متناقضا، الفرح والحزن قرينان  
، الوصال يطوه الشوق العارم، كل شيء يحدث بداخلك  
أيها القلب الضعيف، يموج كعباب زاخر، كإعصار،  
كبركان ثائر...

كل المعاني تاهت، والأفكار تشتت، كل شيء أصبح كما  
لم أعرفه من قبل!

اسمحوا لي اليوم أن أبثكم اقتباسا خارجا عن حدود النص،  
اقتباس من القلب، من خافق ملتهب متزلزل، متعثر بين نشوة  
الوصول، وأنين الاشتياق..

اليوم يجلس القلب الحزين، خاويا، مغتربا، يتحسس النبض  
على وجل!

اسمحوا لي أن تخيم الدعوات على تلك الأحرف، وعلى قلب  
يتعنى لحملها...





## أوليس بكاف؟!!

أما عنك، فأراك بقلبي، في بعض روعي، من بين نبضي إن  
كان يرى..

مع الصبح إذا تنفس، والليل إذا انتصف، والفجر إذا انسل من  
الظلم...

أراك في قهوتي، في سحرها، وفتنتها، في رائحتها المتفردة،  
في مرارتها التي تضيف كل حلو ليومي...

أراك بين السطور، حركات، وسكنات، شدة، وضمت،  
وسكون..

أراك في الصمت، وفي الكلام..

في الهدوء، والضجيج..

أراك في كل وجه، وبكل زاوية وبكل اتجاه..

أراك حين تتواري، وتخفي عينك خلف نظارة سوداء، لأنني  
أراك هنا بقلبي...

أوليس بكاف؟!!





## كان شيئاً لم يكن!

نتغافل ونغفل، فلا نحن نملكُ جسارة القسوة؛ ولا هم  
يتغيرون؛ فننسى وكان شيئاً لم يكن..

اليوم كأمس، الأماكن نفسها، على عتبات الخذلان، ضربت  
ثم أخرى، نحزن نتألم، نقسمُ أنها الرقصة الأخيرة، ثم  
ننسى وفتناسى وكان شيئاً لم يكن..

يشرق صبحٌ جديد على أنفُس جديدة، اعتادت الألم،  
وجافت العتاب، لتمر الأيام وكان شيئاً لم يكن!





## ويكفيني!

نقطتاً على هامش مدرج على عجلتة، كغيرها آلاف..  
نقطتاً لا تضيد إعراباً، ولا تضيف بياناً، قل سراياً، قل هواءً،  
قل خواءً، قل فراغاً..

قل أي شيء، يكفي أن تمازج أحرفها لسانك، وصورتها  
الباهتة عقاك، أو حتى تعرض في هامش التفكير..

يكفيها، ويكفي لتعيش عمراً بأكمله!  
بل، هو أكثر من كاف...





## هنا أسمعك

اليوم أطلعت على علمٍ آخر؛ فأدرکتُ أن الحواسِ ستُ لا  
خمس؛ فأنا أسمعك بقلبي، بين نبضاته، تعزف أحرفك  
على أوتاره، فيهتز خافقي لأنغامك، كأنما لك عربية  
أخرى غير الخلق، قد أوتيتَ ومضَ السعادة، وأوثرتَ ببعثِ  
الأمل...

زدني حرفاً؛ لأحيا، وآخر لأسعد، وثالث لأنعم في الخلد..  
ثم اسمح لي أن أسرق أنغامك؛ لأتدثر بها في ليالي الشتاء  
الباردة، وأطرب بها في ليالي الصيف الطويلة..

مع كل نغمة نكهته، إحداها تسرقني، والأخرى أسرقها  
لأخفيها بداخلي فلا يسمعها أحد!

كيف ذاك لكلمات وأحرف!

كيف تتقابل كصدي!

وكيف السبيل

قلي بربك كيف السبيل؟





## هل أخبروك؟

وهل أخبروك يوماً، أن الصبح يشرق من عينك، وتسرق الشمس ضوءها من ابتسامتك، ودفاها من تقاسيم وجهك؟!

هل أخبروك أن لك من بين العالمين مذاق خاص، كأول قطرة ماء بعد قيظ يوم حارق، ورشقة قهوة في ليل شتاء حالك، ونجمة تتلألأ بعد طول أفول، ونسمة برد وسط صحراء الألم، وأنفاس الصبح التي تغتال عتمة الدجى؛ فتغسلها ببرد السكينة وتنديها برقة اللطف..

لطف أنت، كأن رب العالمين حين سواك، سكب بداخلك لطف العالم، لطف جلي يعز على الخفاء...





## أتسمح؟

اسمح لي أن أكتبك، أخطك بقلبي \_ فلا يحملك  
المداد\_ أجعلك روايتي المخبأة، أو قصيدتي الوحيدة، التي  
لم أتمثلها، ولن أبوح بها..

دعني أنفذ لقلبك وأسطر ما فيه بدمائي، أئذن لي أن  
أحاكيك بصمت، وأحاورك بصمت، واسترق النظر إلى  
ابتسامتك لتسكنني في صمت..

دعني اتسلل بين أنفاسك، ليطمأن قلبي، واجعلني أخبأك  
عن العالم، عن الفوضى، والضجيج، عن النسمات، حتى عن  
نفسي...

امنحني السكينة بمجرد تذكرك، بحضور طيفك، أو  
تعلى رحيالك...

ولتبقى أمنيّتي الوحيدة التي رهنتها على ما لا نبوح به.





## دعني أجب

جلبت الربيع قبل أوانه، وأزهرت بك أيام عمري؛ فلما جاء  
الربيع حقا التبست الفصول والأيام، وتاهت المعاني بداخلي،  
أيهما أجمل، أربيعك؟

أم الربيع؟

دعني أجبك، يقول القلب

" بل ربيع تحل فيه "

كما تصنع الطيور أعشاشها، وتختار موطنها؛ فإني اخترتك  
يا وطني!

اخترتك، ولطالما..

بالأساس لم أكن في موضع اختيار، فأنت لا تقارن، ولا  
تعادل فإما أنت، أو أنت..





الربيع نهاية الجذب، وبداية الحياة، كأن العالم يولد من  
جديد

وهناك أخرجت نفسي المحمومة، وأعدت بعثها من مرقدتها،  
وأرسلتها في ربيع لا ينتهي...





## قلي بريک؟

أُنقِبُ فِي وُجُوهِ الْعَالَمِينَ لِعَلَنِي  
أَرَى الطَّيْفَ مِنْكَ رَائِحاً أَوْغَادِي  
أَحُولُ عَنْكَ الطَّرْفَ أَحْذَرُ أَنْ تَرَى  
عِنْدَ الْحُضُورِ حَيْرَتِي وَشَتَاتِي  
تَأْتِينِي عَلَى مَهْلٍ وَأَتِيكَ هَرُولا  
وَفِي الْقَلْبِ أَنْتَ عَلْتِي وَنَجَاتِي  
أَفْرُ مِنْكَ إِلَيْكَ وَلَيْسَ يُجِيرُنِي  
نِيرَانُ حَيْكٍ وَلَوْعَتِي وَسُهَادِي  
إِلَّا الَّذِي خَلَقَ الْقُلُوبَ ضَعِيفَةً  
رَبُّ الْقُلُوبِ فَهَلْ يُجِيرُ سُهَادِي؟!  
أَنَا مِنْكَ مِنْ زَمَنِ لَيْسَ يَخَالُهُ  
مَرُّ الدَّهْورِ وَالْجَوَى الْوَقَادِ  
قَلِي بَرِيكٌ هَلْ تَبِيحُ تَقْرِبِي،  
أَمْ تَحْرِقُ الْقَلْبَ وَتَزِيدُ فِي الْأَصْفَادِي؟





## أنكون؟!

ليت كل الأيام شتاء؛ فتذكرني إذا أرعذ البرق.

ليت الليل سرمدي؛ فيتأوب طيفي بلا انقطاع!

كيف السبيل؟

قلي بربك كيف السبيل؟

رضيت الموت وحياة الأطفاف؛ لتذكرني..

رضيت البرق والرعد، ألا ليت الشتاء يضماني فأكون نوة لا

تنتهي في رحابك!

نوة أزلية سرمديّة دائمة، تاهت في درب حبك...

فقلي بربك..

أنكون نحن ولا شيء بيننا

كأن كل العالمين سراب؟!

أنكون نحن ولا يخشى تفرقنا

ويعيد الدهر من نرجو من الأحباب؟!



## أتدري؟

وددت لو شققت أضاعي، وأنفذتك إلى داخل قلبي، ثم  
أطبقت عليك، فلا تكدرك الدنيا، ولا تصيبك الأنواء،  
ولا يقربك الشقاء..

لو أنني كنت حصناً من حولك، فلا تطالك التعاستر، ولا  
يمسك الهم، ولا يعكرك الشتات...

بسم الله عليك يا وطني!

بسم الله عليك، وعلى أيامك، وقلبك، وصبحك،  
وأمسك..

بسم الله عليك من الزلزل والشين والكل..

بسم الله عليك، وعلى قلبك، ومعانيك، وشعرك،  
وسحرك..

بسم الله عليك، وعلى ابتسامتك، وحضورك، وغيابك..

وبسم الله على يومٍ جمعني بك...

